جامعة باجي المختار- عنابة-
كلية الآداب و العلوم الاجتماعية و الانسانية

قسم التاريخ

الأستاذ: صادقي كمال

المقياس:علاقة القوى المحلية بالسلطة العثمانية في الجزائر

محاضرة: الزوايا و الصوفية في الجزائر في العهد العثماني

1- نشأة التصوف و انتشاره في الجزائر

2-نشأة الزوايا في الجزائر

3- أنواع الزوايا في الجزائر

4 - الطريق التيجانية

وجد في الجزائر في العهد العثماني أنواع من الزوايا نذكر منها ثلاثة أنواع أساسية، و هي زوايا المشايخ و زوايا المرابطين و زوايا الطلبة

1. نشأة التصوف و انتشاره في الجزائر

بدأ التصوف في الجزائر منذ القرن الخامس هجري في أواخر الدولة الحمادية و بداية الدولة الموحدية، ممثلا في القطب أبو مدين شعيب

و كان التصوف في البداية يمارس من قبل المريدين بطرق نظرية أي عبارة عن أوراد و أدعية ثم أصبح عمليا منذ القرن العاشر الهجري،يطلق عليه تصوف الزوايا و الطرق الصوفية [1]

و ظهر التصوف بادئ دي بدء في بجاية و ما جاورها من القرى و الأحواز، و استقر فيهم مشاهير المتصوفة و أصحاب الكرامات منهم أبو مدين شعيب السالف الذكر،أبو زكريا السطيفي و يحي العبدلي و الشيخ أبو الحسن الشاذلي و كانت أغلب الطرق الصوفية التي أثرت على المجتمع الجزائري بعد القرن الثامن الهجري، متفرعها كلها عن الطريقة الشاذلية[2]

كما شاع التصوف في الجزائر في العهد العثماني بفضل عبد الرحمان الثعالبي و محمد بن يوسف السنوسي وأحمد زروق و غيرهم من الشيوخ[3]

2. الأسباب و العوامل

[1]- مختار الطاهر فيلالي، نشأة المرابطين و الطرق الصوفية و أثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني، دار الفكر القرافيكي للطباعة و النشر، باتنة، الطبعة الأولى، 1976، 35

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي من ق10 إلى ق 14، الجزء الثاني، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر، ص، 198، 261

[3] - محمد نسيب، زوايا العلم و القرآن بالجزائر، دار الفكر، مطبعة النخلة، الجزائر، 1989

أ عوامل فكرية

ظهرت أفكار نيرية من قبل أعلام المتصوفة ، انتشرت افكارهم و أعمالهم في ربوع الجزائر و امتدت لجميع بلدان المغرب، نذكر منهم الشيخ أحمد بن يوسف الراشدي بعين مليانة 1520، و محمد أنغول و عبد الرحمن الثعالبي، و الشيخ محمد التواتي,

ب. عوامل سياسية: بعد سقوط الأندلس و خاصة مدينة غرناطة، انكشفت سواحل المغرب العربي للغزاة الأوروبيين، لاسيا منهم الأسبان و البرتغال ، مما جعل من العلماء و المتصوفة ينشغلون بالتصدي لهاذا الغزو و الذوذ عن أراضي الأسلام، إلى جانب دخول العدد الكثير من الأندلسيين إلى الجزائر و ساهموا في نشر أفكارهم في وسط المجتمع الجزائري

ج ـ عوامل اجتماعية:

نظرا لتفشي الجهل و انحراف الكثير من افراد المجتمع الجزائري عن القيم الدينية و الإسلامية، قام المتصوفة بالجهد الكبير من أجل نشر الوعي إرجاع الناس إلى منابع الإسلام الحقيقة و التمسك بالعرف و التقاليد الإسلامية من أجل التماسك الإجتماعي و من ثمة التصدي للأطماع الأوربية، خاصة بعد أن لاح الخطر الإسباني على سواحل و مدن جزائرية

2 ـ نشأة الزوايا في الجزائر:

عرفت الجزائر عدة أنواع من الزوايا و انتشرت انتشارا كبيرا في المدن و الأرياف خاصة بعد الغزو الاسباني لسواحل الجزائر

و ظهرت الزوايا في الجزائر منذ القرن الخامس الهجري، و تطورت بشكل ملحوظ منذ القرن العاشر، لاسيما في المنطقة الغربية و الوسط ، و منطقة القبائل و برزت أهميتها الاجتماعية و الدينية بعد احتلال الاسبان لمدينة بجاية

3ـ أنواع الزوايا في المجتمع الجزائري في العهد العثماني:

أولا: من حيث الانتساب

أـ زوايا الطرق الصوفية: تكون لهذا النوع من الزوايا الملكية الخاصة، إلى جانب يكون الشيخ هو المشرف المباشر و المسؤول الوحيد على كل ما في الزاوية من أغراض ومهمات، و تتسم هذه الزوايا بوجود مريدن و اتباع لها وضيفتهم الأساسية تموين الزاوية، أهمها زاوية يحي العيدلي، وزاوية أحمد بن عبد الله الجزائري، و زاوية الهامل القاسمية ببوسعادة، زاوية الخملاوي بقسنطينة[4].

بـ ـ الزوايا المنسوبة

هذا النوع من الزوايا ينتسب إلى ولي مدفون في الزاوية، يكون مبجلا عند العامة من الناس

[4] ـ صلاح محمد العقبي، المرجع السابق، 700، 701

ثانيا:زوايا الأرياف و المدن

أ- زوايا الأرياف

غالبا ما يوجد هذا النوع داخل أراضي القبيلة، عبارة عن بناء حول قبر المرابط المدفون فيه أو قربه،لها مصادر تموين متنوعة من أوقاف و بساتين وأراضي تطعم بها الفقراء و المساكين و عابري السبيل، و تحتفظ الزاوية بالعشر

ب - زوايا المدن

يوجد هذا النوع في المدن الكبيرة و هي عبارة عن بناية كبيرة، يدرس فيها أشهر العلماء من فقه و تفسير و تعليم أحام الدين، كما تكون مأوى للمشردين و الغرباء و الطلبة و كل محتاج، و من الأمثلة على ذلك زاوية ولي داده و زاوية عبد القادر الجيلالي، زاوية سيدي المجاجي، سيدي الجودي، زاوية سيدي الكتاني.

توجد في قسنطينة و نواحيها حوالي 16 زاوية و خلوات منها زاوية سيدي المناطقي و زاوية الورتلاني[5].

كما وجدت زاوية خاصة بالأتراك و الكراغلة تسمى زاوية رضوان خوجة اشتهرت بسم خنقة سيدي ناجي، أما في المنطقة الغربية فتمركزت جل الزاوايا في معسكر و مازونة و تلمسان، هذه الأخيرة التي اشتهرت بزاوية سيدي بومدين و زاوية أحمد العماري و ضريح سيدي العلوي الأندلسي، أما بجاية و بلاد القبائل كانت من أهم المناطق التي تشتهر بالزوايا حيث وصلت إلى 50 زاوية أهمها زاوية تيزي راشد[6].

الطريقة التيجانية:

1- موقع الزاوية التيجانية:

تقع الزاوية التيجانية بمدينة عين الماضي و التي تبعد عن مدينة عين الأغواط حوالي 75كلم، و المنطقة محاطة بجبال كبيرة يحدها من الشمال مدينة أفلو، و من الجنوب الغربي الأغواط.أما من الناحية الشرقية فتحدها الجلفة، و تشتهر هذه المنطقة بممارسة سكانها تربية الماشية بالدرجة الأولى[7].

---

[5] - أبو القاسم سعد الله: التاريخ الثقافي، ج1، 265،263

[6] - نفسه، الصفحات نفسها

[7] . الغالي بن لباد، الزوايا في الغرب الجزائري، التيجانية و العلوية و القادرية، دراسة أنثروبولوجية،دوكتوراه، اشراف، سعيدي محمد،جامعة أبو بكر بلقايد، كلية الآداب و العلوم الانسانيةو العلوم الاجتماعية، قسم الثقافة الشعبية، 2009، 34